سجر

لايجد من يعرفه فينبسط اليه ويانس به ولا مقصد له الا الخروج
من غربته الي وطنه وموضع اقامته لا يبالي ان يري على
خلاف عادته في ملبوسه ونحو ذلك ولا يجد ولا يجاهد ولا
يجادل لا ينافس احدا في مجلس ولا غيره لقلة اقامته فكذلك
عابر السبيل اي المار في الطريق وهو المسافر اذ ليس له
ارب الا فيما يعينه على سفره ونقوله الي بلده واجتماعه
باهله فلا يتخذ في ممر المراحل دارا ولا مسكنا ولا بستانا
ولا حماما ونحو ذلك لعلمه بقلة اقامته في سفره وانه لو
امكنه الطيران لطار فهو لا يعرج على غير ما يكون سببا
لتحصيله ومعينا على سفره ووصوله الي وطنه وايضا
فالانسان انما وجد ليمتحن بالطاعة والمعصية ليكون
مثابا او معاقبا بدليل انا جعلنا ما على الارض زينة لها
لنبلوهم ايهم احسن عملا قال ابن بطال ولما كان الغريب
قليل الانبساط الي الناس بل هو متوحش منهم اذ لا يكاد
يمر بمن يعرفه ويستانس به فهو ذليل في نفسه خائف
وكذلك عابر السبيل لا ينفذ في سفره الا بقوته عليه
وتخفيفه من الاثقال غير متشبث بما يمنعه من
سفره معه زاده وراحلته يبلغانه الي بغيته من
قصده شبهه بهما وفي ذلك اشارة الي ايثار الزهد في
الدنيا واخذ البلغة منها والكفاف فكما لا يحتاج المسافر
الي اكثر مما يبلغه الي غاية سفره فكذلك لا يحتاج
المؤمن في الدنيا الي اكثر مما يبلغه الي المحل انتهى ومع
فهو كعبد ارسله سيده في حاجة الي غير بلده فشانه

ان

ان يبادر بفعل ما ارسله سيده فيه ثم يعود الي وطنه ولا
يتعلق بشيء غير ما هو فيه ودخل رجل على ابي ذر رضي
الله تعالى عنه فقال يا ابا ذر اين متاعكم فقال ان لنا بيتا
نوجه اليه متاعنا فقال لا بد لك من متاع ما دمت هاهنا
قال نعم انه صاحب المنزل لا يدعنا فيه وقال الحسن رضي الله
عنه المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ولا ينافس
في عزها ولهذا اوصى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة
من اصحابه ان يكون بلاغهم من الدنيا كزاد الراكب وقيل لمحمد
ابن واسع كيف اصبحت قال ما ظنك برجل يرتحل
الى الاخرة كل يوم مرحلة وقال داود الطائي انما الليل
والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتى
ينتهي ذلك بهم الي اخر سفرهم فان استطعت ان تقدم كل يوم
زادا لما بين يديك فافعل واقض ما انت قاض من امرك
فكانك بالامر قد بغتك فكيف يركن الي الدنيا من
يومه يهدم شهره وشهره يهدم سنته وسنته تهدم
عمره كما قيل

وما هذه الايام الا مراحل * تمر وتطوى والمسافر قاعد

وقيل

نسير الي الاجال في كل لحظة * وايامنا تطوى وهن مراحل
ولم ار مثل الموت حقا كانه * اذا ما تخطته الاماني باطل

وقال السلف من ركن الي الدنيا احرقته بنارها فصار
رمادا تذروه الرياح ومن ركن الي الاخرة احرقته
بنورها فصار ذهبا احمر ينتفع به ومن ركن الي الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)